

أغراض تعلم اللغة العربية لدى الباكستانيين (طبقات مهنية نموذجاً)

د. إنعام الحق غازي

الخلاصة:

تحظى اللغة العربية في باكستان مكانة خاصة متميزة لأسباب يرجع بعضها إلى تأسيس الدولة وكون اللغة العربية لغة القرآن الكريم والإسلام وبعضها الآخر له صلة بعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية. تتنوع أغراض تعلم اللغة العربية لدى الباكستانيين بتنوع العوامل مثل الدين والسُنّ والانتماء إلى طبقات اجتماعية أو سياسية أو مهنية معينة وما شابه ذلك. تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة الأغراض التي تحفز أعضاء طبقات مهنية على تعلم اللغة العربية. ويقوم كيان الورقة على جمع المعطيات -ودراستها وتحليلها- من الدارسين الذين يتعلمون اللغة العربية في الكورسات القصيرة التي تقدمها الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان. و يرجى أن تحقق هذه المداخلة أهدافاً عملية تربوية فضلاً عن تحقيق أهداف علمية نظرية؛ ومن الأهداف العملية المرجوة لهذه الدراسة استكشاف الأغراض العامة والأغراض الخاصة الدقيقة لتعلم اللغة العربية لدى أعضاء طبقات مهنية في باكستان والتقييم العلمي للمقررات المدروسة لهذه الطبقات بالإضافة إلى الاسترشاد العلمي في وضع المناهج الأنسب لهم وذلك في ضوء مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أهمية اللغة العربية على مستوى العالم وفي باكستان:

تتمتع أهمية اللغة العربية - على مستوى العالم - في عدد كبير من الجوانب مثل النواحي الدينية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية واللغوية وما يتفرع عن كل ناحية منها من أمور وجوانب متعددة: فهي أكثر لغات الفصيلة السامية الحية من حيث عدد المتكلمين، وهي من إحدى أكثر اللغات الإنسانية انتشاراً في العالم بحيث تستخدم هذه اللغة في اثنين وعشرين دولة عربية كما أنها إحدى اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة وفي المنظمات والهيئات الدولية العديدة - وفوق كل ذلك نزل القرآن الكريم بالعربية وهو كتاب الله العزيز الذي أحياها وضمن بقاءها ونشرها في كل مكان وصلت إليه ثمار الحضارة الإسلامية العربية.

وتعد المنطقة، التي تقع فيها جمهورية باكستان الإسلامية، من المناطق الجغرافية التي بدأت تتعامل وتتفاعل بحيوية مع لغة القرآن الكريم في زمن مبكر؛ فقد توجه المسلمون العرب بإرسال بعثات دراسية إلى منطقة السند في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحيث اهتم عثمان بن أبي العاص الثقفي، وإلى البحرين آنذاك، وأخوه الحكم بإرسال بعثتين إلى منطقتين مختلفتين من السند دون إذن أمير المؤمنين. ويخبرنا البلاذري بأنه عندما علم عمر بن الخطاب رضي الله بهذه المغامرات طلب عثمان الثقفي وقال له: «يا أبا ثقيف حملت دودا على عود واني أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم» (البلاذري، فتوح البلدان ص: ١٥) ولم يمض كثير من الوقت إذ نجد أن عبد الله بن عامر، والي العراق، يقوم بإرسال وفد - وكانت مهمته استكشاف الأحوال - بأمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله إلى الهند. فالوفد عند رجوعه يصف الهند أمام الخليفة قائلًا: «ماؤها وشل، وثمرها قل، ولصها بطل، إن قل الجيش ضاعوا وإن كثر جاعوا» فقال له عثمان رضي الله عنه «أخابر أم ساجع؟» قال «بل خابر» (البلاذري، فتوح البلدان ص: ١٥).

ومن المتأكد أن هذه المحاولات مهدت السبل الأولى للعرب عندما فتحوا السند في أواخر القرن الأول الهجري

وأسسوا دويلة عربية بها التي عرفت «بالمنصورة» في التاريخ الإسلامي. فالذي أريد أن أشير إليه هنا هو أن العربية لها صلات وثيقة بهذه المنطقة منذ عصور قديمة. وبعد انتشار الإسلام ولغته وحضارته خلال القرون التالية، ظهر الاهتمام بها بطريقة منظمة، فقد أنشئت المدارس والمعاهد التعليمية والدينية التي تهتم بتعليم اللغة العربية لأغراض وأهداف يدور معظمها حول الدين وعلومه والشريعة وفروعها. وبعد تأسيس باكستان في عام ١٩٤٧م انضمت إلى تعلم اللغة العربية وتعليمها فيها أهداف أخرى فوق الأهداف السامية هذه؛ فظهرت حاجات دبلوماسية سياسية وأخرى اقتصادية ثقافية تدفع عددا من الناس إلى تعلمها والاهتمام بإنشاء مؤسّسات ومعاهد لتعليمها.

الدراسة : خطوات وإجراءات

كما هو واضح من عنوان البحث بأنه يركّز على استكشاف الأغراض والأهداف العامة والخاصة الدقيقة التي تحفز الباكستانيين على تعلم اللغة العربية، وقد اختير فيه طبقات مهنية بوصفها نموذجا يسلط الضوء على مكانة العربية عند المثقفين الباكستانيين عموماً وعند المهنيين منهم خصوصاً، فرغم أنهم ناجحون في مهنتهم المختلفة، توجد لديهم رغبة فائقة لتعلم العربية، فما أسبابها وما أغراضها؟

وقد تمّ اختيار منهج الدراسة الميدانية مع خطوات وإجراءات تالية :

- اختيار الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد وكورساتها القصيرة وذلك لأن الجامعة تحظى بمكانة عالية في تعليم اللغة العربية وعلومها والشريعة وفروعها من ناحية ووجود طلبة منتمين إلى طبقات مهنية في هذه الكورسات من ناحية أخرى.
- اختيار عدد من طلبة الكورسات القصيرة (الذكور والإناث) المهنيين والمتعلمين اللغة العربية في مستويات مختلفة.
- تصميم استمارة استبيان تحتوي على أسئلة تساعد على استيضاح الآراء.
- توزيع هذه الاستمارة على الطلبة في داخل الفصول وطلب ملأها منهم في الوقت نفسه. فقد وفر لهم نصف ساعة من الوقت فقط لملا هذه الاستمارة.
- جمع المعطيات وترتيبها وفق تصنيف معيّن يقوم أساسا على استخراج الأغراض والغايات لتعلم العربية وهو هدف الدراسة.
- تحليل النتائج وتقديمها بطريقة تلائم هدف الدراسة.

وقد رأيت توزيع كل ذلك وعرضها تحت العناوين التالية :

- أ- الإطار المنهجي للدراسة: وقد قمت بتوفير المعلومات اللازمة عن الجامعة الإسلامية العالمية والكورسات القصيرة والطبقات المهنية والقصد بالعربية والمراد بالأغراض والإلمامة الضرورية باستمارة الاستبيان كما أنني ألحقت ترجمتها العربية في نهاية البحث.
- ب- النتائج: واكتفيت في معظم الأحوال بعرض الإحصائيات ومحاولة تفسير بعضها بعبارات سريعة.

أ- الإطار المنهجي للدراسة :

١- الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان واهتماماتها بالعربية :

أسست الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان في اليوم الأول من القرن الخامس الهجري (نوفمبر ١١، ١٩٨٠م) وتوجد فيها الآن تسع كليات مع أكثر من أربعين قسما في المجالات العلمية التكنولوجية والاجتماعية والبشرية واللغات ويصل عدد طلابها إلى خمسة وعشرين ألف طالب وطالبة. وقد أنشئت الكليات الثلاث العربية وأصول الدين والشريعة في المراحل الأولى من تأسيس الجامعة. وتهتم هذه الكليات بالعربية مباشرة بحيث تقوم بتدريس اللغة العربية

وعلمها وأدائها وتدرّس علوم الشريعة بأنواعها والعلوم الإسلامية الأخرى ويتم التدرّس في هذه المجالات باللغة العربية - و فوق ذلك تفكّك كلية اللغة العربية بتدرّس (٩٢ ساعة معتمدة) في جميع الكليات الأخرى وذلك من خلال مقررّين بوصفهما متطلبات الجامعة.

هذا، وكلية اللغة العربية تتكوّن من خمسة أقسام ووحدات وهي قسم الأدبيات وقسم اللغويات وقسم الترجمة والترجمة الفورية (العربية - الإنجليزية) ووحدة تعليم اللغة العربية ومركز اللغة العربية. ويعرض القسمان الأدبيات واللغويات البرامج التعليمية من البكالوريوس إلى مرحلة الدكتوراه كما أن قسم الترجمة والترجمة الفورية يقدّم برنامجاً - في مجال الترجمة - يحتوى على أربع سنوات في مستوى البكالوريوس بينما تقوم وحدة تعليم اللغة العربية بتدرّس مهارات اللغة العربية في جميع كليات الجامعة. وأما مركز اللغة العربية فهو الذي يخدم عامة الباكستانيين في نشر العربية وذلك من خلال كورساته القصيرة في المساء والتي تمّت دراسة أغراضه هنا (موضوع هذه الورقة) معتمدة على طلابها.

٢- الدورات القصيرة :

تمّة ثلاثة مستويات لهذه الكورسات أي مستوى الشهادة ومستوى الدبلوم ومستوى الدبلوم العالي. يخصّص ثلاثة شهور لكل مستوى بحيث يتمّ تدرّس ٩٦ ساعة في داخل غرفة الفصل. ويتمّ تدرّس ثماني ساعات موزّعة على ثلاثة أيام في أسبوع. ويكون التدرّس خلال الفترة المسائية. وهناك خيار آخر بنفس عدد الساعات والمستويات ولكن المدة تصبح ستة شهور لأن التدرّس يوجد في يوم الأحد فقط (الإجازة الأسبوعية) لمدة أربع ساعات في أسبوع، فالطلبة يحضرون مرة واحدة في أسبوع ولكنهم يكملون الساعات المطلوبة (٩٦ ساعة) في ستة شهور ويحصلون على شهادات المستويات الثلاثة المذكورة آنفاً.

والجدير بالملاحظة أن التدرّس يتمّ من خلال المهارات اللغوية مع التركيز على تعليم قواعد اللغة العربية، وقد قام المركز بإعداد كتاب في كل مهارة من المهارات المدرّسة، وذلك باختيار المواد التدريسية والدروس وجمعها وترتيبها وما إلى ذلك من كتب تعليم العربية للناطقين بها لكل مستوى. وأما الكتب التي تمّ الاختيار والجمع منها في معظم الأحوال فهي « العربية للناشئين » و « العربية بين يديك » و « الكتاب الأساسي » (انظر المراجع للمعلومات العامة عن هذه الكتب). والجدير بالذكر هنا أنّ الطلبة يدفعون الرسوم الدراسية في هذه الكورسات؛ فالرسوم لكل مستوى و كورس = /٩٠٠٠ روبية وقد وضعت هذه الرسوم حتى تسيّر الكورسات على أساس التمويل الذاتي.

٣- الطبقات المهنية :

يلاحظ أن معظم الراغبين والمتحقّقين بهذه الكورسات يأتون من القطاع الحكومي أو العام والقطاع الأهلي ولديهم مؤهلات ومهارات وخبرات في مهنتهم. فهناك أطباء ومهندسون وموظفون صفار وكبار في الوزارات الحكومية والشركات الأهلية كما أنه يوجد هناك عدد من التجار - وإن قل - ورجال الأعمال أيضاً.

٤- القصد بالعربية :

ويقصد بالعربية في هذه الدراسة مستويين فقط من المستويات الخمسة المعاصرة التي سجّل وجودها وتوافرها الدكتور السعيد محمد بدوي في مصر وهما: فصحي التراث وفصحي العصر، فلا تدخل فيها عامية المثقفين وعامية المتنوّرين وعامية الأميين (بدوي، محمد سعيد ص ص: ٩٠-٩٣، ١٩٧٣م). والسبب في هذا التحديد هو أن المعاهد والمدارس والمؤسسات التعليمية والجامعات بباكستان لا تهتمّ مطلقاً بتعليم وتعليم اللهجات العربية المحلية والمستويات

الثلاثة الأخيرة رغم أنّ عددا هائلا من الباكستانيين العاملين في البلاد العربية يتعاملون بالبيئة اللغوية هناك وبالتالي يكونون في حاجة لتعلم اللهجات العربية المحلية أيضا ويلاحظ أنهم بحكم الاحتكاك الفعّال يتمكنون من التحدث باللهجات العربية الشائعة في البلدان التي يقيمون فيها لأغراض التكسّب.

٥- المراد بالأغراض:

والمراد بالأغراض هي الأهداف العامة والخاصة التي تسعى إلى تعليم اللغة أو تعلّمها. ويمكن أن ينظر إليها بالاستعانة إلى أكثر من تصنيف للأغراض والأهداف والغايات:
فالكفاية اللغوية هدف من أهداف تعليم اللغة وتعلّمها وهي عبارة عن سيطرة المتعلّم على النظام الصوتي للغة تمييزا وإنتاجا ومعرفته بتراكيب اللغة وقواعدها الأساسية نظريا ووظيفيا والإلمام اللائق بثروة اللّغة اللّفظية للفهم والاتصال. ومن أغراض تعلّم اللغة وأهدافه الكفاية الاتصالية، ويقصد بها قدرة المتعلم على استخدام اللغة بصورة تلقائية والتعبير بطلاقة عن أفكاره وخبراته مع تمكّنه من استيعاب ما يتلقّى من اللغة في يسر. والكفاية الثقافية هدف عال آخر لتعليم اللغة وتعلّمها، ويقصد بها فهم ما تحمله اللغة من عناصر وركائز ثقافية تعبّر عن أفكار أصحابها وتجاربهم وقيمهم وعاداتهم وأدابهم وفنونهم.

ومن الممكن أن تنقسم هذه الأغراض بطريقة أخرى: فهناك أغراض دينية أي تعلّم اللغة العربية بغرض التمكن من قراءة القرآن الكريم والنصوص الدينية الأخرى وفهمهما، وأغراض مهنية تهدف إلى تعلّم العربية باعتبارها أداة للتواصل الشفوي/والكتابي في مجالات محدودة مثل الإدارة والتجارة والسياحة وما شابه ذلك وأغراض علمية وتخص الطلاب المعنيين بتعلّم العربية باعتبارها أداة للتواصل الشفوي والكتابي في موضوع بحثي معيّن وثمة أغراض ثقافية وهي تشبه ما ذكرناه أنفا من الكفاية الثقافية أي تعلم العربية للإطلاع على مظاهر الثقافة العربية وحضارتها. ولا يمتنعنا، ولاسيما ونحن ندرس الطبقات المهنية بباكستان، أن نقسم الأغراض من خلال المهارات اللغوية: فمهاره القراءة تكون غرضا من أغراض المتعلّم كما أن مهارتي الاستماع والتكلم يكونان هدفا للمتعلّم ومهاره الكتابة تكون غاية نهائية أو من إحدى الغايات لتعلم العربية لدى بعض الناس.

٦- استمارة الاستبيان:

تمّ جمع المعطيات من طلبة هذه الكورسات القصيرة عن طريق استمارة الاستبيان (بالأردية) المصمّمة خصيصا لهذا الموضوع. وقد اشتملت هذه الاستمارة على ٢٢ نكتة (معطيات و أسئلة) تحتوى على جوانب متعددة للموضوع المدرس وتتراوح بين معلومات اجتماعية لغوية مهنية أساسية وبين أسئلة «مع خيارات» وأخرى بدون خيارات تتطلب إبداء الآراء كتابة. وقد ركز الاهتمام في هذه الدراسة على تلك المعلومات الأساسية التي تسلط ضوءا ما على ناحية أو أكثر من نواحي أهداف هذا البحث مثل السنّ ولغة الأم والمستوى التعليمي للطالب/للطالبة وأبيهما وما شابه ذلك. وأما الأسئلة التي توفرّ خيارات فقد صنعت بأسلوب يستكشف الأغراض والغايات التي يجعلها هؤلاء الطلبة نصب أعينهم في دراسة الكورسات القصيرة هذه خصوصا وفي تعلم العربية على وجه العموم مثل: ما سبب رغبتك في تعلم العربية؟ (والخيارات هي: شخصية بارزة/سمعة اللغة العربية/جمال الأصوات والحروف العربية/سبب آخر) ولماذا تتعلم العربية؟ (والخيارات: لأنها تفيدي في وظيفتي الحالية/لأنها مفيدة في تجارتي/للحصول على العمل في البلاد العربية/لرغبة الذاتية فقط/سبب آخر)، ومثل الأسئلة: إلى أيّ مستوى تود أن تتعلم العربية؟ (والخيارات: فهم القرآن والحديث/التحدث بالعربية في مواقف اجتماعية بسيطة/لإجادة لغة الكلام/سبب آخر) ومثل: إذا كان فهم القرآن والحديث هدفك في تعلم العربية، فهل ترغب في موضوع معيّن فيهما؟ (والخيارات: التوحيد/الأخلاق/

أحكام الشريعة/العلوم الطبيعية/العلوم الطبيّة/موضوع آخر/معلومات أخرى) وما رأيك أيّ مهارة من المهارات التالية تحقق غرضك في تعلّم العربية؟ (والخيارات: فهم النصوص المكتوبة بنفسه مثل القرآن الكريم والكتب الدينية الأخرى/استيعاب القواعد اللغوية للنصوص المقروءة/فهم واستيعاب ما يُتكلّم به بالعربية/الإجادة في التحدث بالعربية/إتقان الكتابة بالعربية/جميع هذه المهارات) وهكذا إلى آخر الأسئلة التي توفر خيارات أيضا.

تدور الأسئلة التي تستوضح الآراء بالتعبير التحريري (وعدها ثلاثة فقط) حول جوانب يمكن أن تتمّ عن الأغراض والأهداف أيضاً مثل: ماذا يجب أن يكون متوافراً لك من التسهيلات - في رأيك - حتى تتمكن من تعلّم العربية بأفضل طريقة، وكتب عبارات أخرى ترى أنها لم تدخل في هذه الاستمارة وهي تعبّر عن رغبتك في تعلّم العربية. وقد وزعت هذه الاستمارات على أكثر من مائة طالب وطالبة للنوعين من الكورسات أي الكورسات القصيرة التي يتمّ تدريسها لثلاثة أيام (٨ ساعات) في أسبوع وينتهي كل كورس في ثلاثة أشهر والكورسات القصيرة التي يتمّ تدريسها في يوم الأحد فقط (٤ ساعات) وينتهي كل كورس في مدة ستة أشهر. وعدد الذين استجابوا بملأ الاستمارة المصمّمة هذه هو ٩٠ طالبا وطالبة.

ب - النتائج:

الاسم والإيميل

لوحظ أنّ أكثر من ٩١٪ طالبا وطالبة وقرّ أسماءهم، ونفس النسبة وجدت لدى الإناث أيضا رغم أن الانطباع العام في المجتمع الباكستاني أنّ النساء يمتنعن عن توفير المعلومات الشخصية مثل هذه الحالات. وأما نسبة الطلبة والطالبات الذين ذكروا إيميلهم فهي ٦٦٪ فقط بحيث لا يوجد تفاوت بين الذكور والإناث في هذا إلا قليلا. ومن الممكن أن تعزى أسباب ذلك - بصرف النظر عن الجنس - إلى قلة الاهتمام بشبكة الإنترنت لدى هؤلاء الذين لم يوفرُوا إيميلهم. فهذه الحالة تثبت أن هؤلاء الطلبة لديهم ثقة كافية تجعلهم يتخذون القرار على أسس عقلية فكرية واضحة والمقصود هنا قرار تعلّم العربية رغم انشغالهم ومسؤولياتهم الأساسية الأخرى.

السنّ:

وجد في هذا الاستبيان أنّ سنّ معظم الطلبة (الذكور والإناث) تتراوح بين ٢٠-٣٠ عاما (٤٦٪ تقريبا) مقسّمة بين الذكور والإناث كما يلي:

الإناث: ٧٢٪
الذكور: ٢٣٪

بينما وجد أنّ سنّ معظم الطلاب الذكور تقع بين المجموعة: ٤١ - ٥٠ عاما أي ٢٢٪ وتليها المجموعة ٣١-٤٠ عاما أي ٢٠٪ تقريبا.

وقد وجدت نسب أخرى بين الطلبة الذكور والإناث على حد السواء، تنتمي إلى مجموعات أخرى مثل:

أكثر من خمسين عاما: ٨٪ تقريبا

أقل من عشرين عاما: ٢٪ تقريبا

فاعمل السنّ من العوامل المهمّة التي تلقي ضوءاً على الأهداف النفسيّة والتعليمية والاجتماعية لتعلّم العربية ولاسيما إذا قورن بالردود على الأسئلة التي تهدف إلى استكشاف الأغراض مباشرة.

لغة الأم:

ظهر في الاستبيان أن لغة الأم لأغلبية الطلبة (الذكور والإناث) هي البنجابية أي أكثر من ٤٦٪ من الطلاب و تليها اللغة الأردنية ونسبتها ٢٦٪ تقريباً. وأما اللغات المحلية الأخرى فهي كما يلي:

سرائيكية:	١٣٪ تقريباً
هزاره:	١٢٪
هندكو:	٥٪
بوتوهارية:	٢٪

بينما ٢٪ تقريباً لم يجيبوا هذا السؤال.

مستوى التعليم:

يخبرنا تحليل الاستبيان بأن مستوى التعليم لدى أكثر من ٢٧٪ من الطلبة هو الماجستير في الآداب و العلوم و الإدارة و يليها أصحاب الشهادات المهنية مثل بكالوريوس في الطب والهندسة والقانون والمحاسبة والتعليم ونسبتهم أكثر من ٢٦٪. وأما أصحاب البكالوريوس في الآداب فهم أكثر من ٢٤٪. ومن الممكن أن نجمع بين هاتين النسبتين المؤتمتين الأخيرتين حتى تصبحا أكثر من ٥٠٪. وقد وجد اثنان من الطلبة لديهم شهادة الدكتوراه أيضا كما وجدت نسبة معينة من الطلاب وهي أكثر من ١٦٪ لديهم شهادة ثانوية أو ثانوية عليا.

والجدير بالملاحظة بأن هؤلاء الطلبة يأتون من الأسر المثقفة، ويدل على ذلك مستوى تعليم آبائهم الذي لا يقل - لدى الأكثرية أي ٤٠٪ - عن الشهادات المهنية المختلفة.

المهن:

لوحظ أن معظم الطلبة لهذه الكورسات (الذكور والإناث) يعملون في القطاع الأهلي أي ٢٤٪ بينما تتوزع النسب الأخرى كما يلي:

القطاع العام الحكومي:	أكثر من ١٧٪
رجال الأعمال:	أكثر من ٨٪
المهن الأخرى:	أكثر من ١١٪
طلبة العلم:	أكثر من ٢٥٪ (والأغلبية هنا من الإناث)
الذين لم يردوا:	أكثر من ١١٪

بينما يعمل آباء معظم هؤلاء الطلبة (أكثر من ٤٢٪) في القطاع العام الحكومي.

إمام أحد من الأقرباء بالعربية:

فيما يتعلق بالسؤال الذي يحاول استكشاف أحد أو أكثر من الأقارب أو أفراد الأسرة الذين يلمّون باللغة العربية، جاءنا الرد بـ «نعم» بأكثر من ٣٣٪ و«لا» بأكثر من ٦٦٪. فيجب أن نبحث عن الحافز في خارج دائرة التأثير الأسري. وهذا هو الحافز الذي يساعدنا كثيراً في إدراك الأغراض المفصلة لتعلم العربية.

علاقتك مع الملم بالعربية :

وَجَّهَ هذا السؤال لمن لديهم قريب أو فرد من أفراد الأسرة يلمّ بالعربية. فُوجِدَ أن علاقة القريبى الغالبة هي الأعمام والأخوال أي ٢٠% بينما أجاب أكثر من ٤% بأن والدهم يعرف العربية وأجاب بنفس النسبة بالوالدين. وأما العلاقات الأخرى مثل الأخ وابن العم/العمة والأخت وزوجة الأخ والابن وغيرها، فالنسبة هنا تتراوح بين ١٠% و ٧%.

كيف بدأت ترغب في تعلم العربية؟:

والخيارات التي وضعت أمام هذا السؤال كانت:

- لأجل شخصية بارزة
- سمعة اللغة
- جمال الأصوات و الحروف العربية
- أسباب أخرى

وقصدًا لم نكتب الخيار: «لفهم القرآن والحديث» حتى لا يتمّ الخيار بطريقة لا شعورية. ورغم ذلك تقول لنا النتائج بأن أكثر من ٤٧% من الطلبة يتعلّمون العربية لغرض فهم القرآن الكريم فقط. والنسبة التي وجدت في «الأسباب الأخرى» هي أكثر من ٢٤%. وهي الأخرى التي توحى عباراتها هنا بأن الغرض ديني أي فهم الدين والإسلام وما إلى ذلك مثل لأن الكلام الإلهي بالعربية، ولأن تعلم العربية يساعد على فهم النصوص الدينية. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقول إن ٧٢% تقريبا من متعلمي الطبقات المهنية للغة العربية يتعلّمونها لأغراض دينية.

وأما نسب الخيارات الأخرى فهي كما يلي:

أكثر من ٦%	لأجل شخصية بارزة:
أكثر ٢٠%	سمعة اللغة العربية:
أكثر من ٢%	جمال الأصوات و الحروف العربية :
أكثر من ٣%	لم يردّوا:

لماذا تتعلم العربية؟:

وكانت الخيارات هي:

- للاستثمار في التجارة
- لأنها تفيدني في وظيفتي الحالية
- للحصول على الوظيفة في أحد البلاد العربية
- للرغبة الشخصية بالبحث
- لأسباب أخرى

اختار معظم الطلبة الرغبة الشخصية بالبحث ونسبتهم ٥٠%. وقد أكد ٣٥% من الطلبة تحت لأسباب أخرى أنهم يتعلمونها لغرض دراسة القرآن وفهمه، كما أن الرغبة الشخصية بالبحث هي في الجوهر رغبة دينية روحية تسعى إلى التواصل الحي مع النصوص الدينية وهي القرآن والحديث الشريف. ولنا أن نستنتج من هذا أن نسبة الغاية الدينية من خلال الكفاية اللغوية (كما نرى) لدى متعلمي الطبقات المهنية في باكستان هي ٨٥%.

وقد ذكر أكثر من ٧% من الطلاب بأنهم يريدون الحصول على الوظيفة في أحد البلاد العربية ولذلك يتعلّمون

العربية بينما رأى بعضهم الفائدة في وظائفهم الحالية ونسبتهم: أكثر من ٢٪ بالإضافة إلى النسب المختلفة الأخرى مثل لإرضاء الأمّ وما شابه ذلك.

ماذا ستفعل لتعلم العربية بعد إكمال هذا الكورس ؟:

أعطينا أمام هذا السؤال أربعة خيارات وهي:

- ١- الكورسات والدورات المزيدة
 - ٢- ماجستير في اللغة العربية وآدابها
 - ٣- ماجستير/الدكتوراه في الدراسات الإسلامية
 - ٤- الأخرى
- تقول لنا النتائج بأن ٦٩٪ من الطلبة يريدون أن يلتحقوا بالكورسات والدورات المزيدة لتعلم العربية، وقد أبدى ١٤٪ من الطلاب رغبة الالتحاق ماجستير/الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بينما يزمع أكثر من ٤٪ مواصلة الدراسة في ماجستير اللغة العربية وآدابها- وهناك نسبة معيّنة من الطلبة وهم أكثر من ١٥٪ اختاروا «الأخرى» دون توضيح أي شيء يلقي ضوءاً على هذا الجانب.

أي مهارة من المهارات التالية - إذا تمكنت منها - تظن أنك حققت هدفك؟

وقد وفرنا تحت هذا السؤال المهمّ الخيارات المتعددة وهي:

- ١- قراءة النص المكتوب (مثل القرآن والحديث وغيرهما) وفهمه مباشرة
 - ٢- استيعاب القواعد اللغوية وإدراكها في النص المكتوب
 - ٣- فهم المتحدث بالعربية
 - ٤- الإتقان في التحدّث بالعربية
 - ٥- مهارة الكتابة باللغة العربية
 - ٦- جميع المهارات السابقة
- وقد لوحظ أن ٢٩٪ من الطلبة يريدون تحقيق جميع المهارات المذكورة بينما يرى أكثر من ٢٦٪ من الطلبة أنهم يجرون وراء تحقيق الإتقان في التحدّث بالعربية. وقد رأى أكثر من ٢٤٪ من الطلبة قراءة المكتوب وفهمه مباشرة مهارة منشودة لديهم. وأما النسب الأخرى فهي كما يلي:
- عدم الردّ: ١٥٪ تقريبا
 - فهم المتحدثّ بالعربية: ١٢٪ تقريبا
 - استيعاب القواعد اللغوية وإدراكها في النص المكتوب: ١١٪ تقريبا
 - مهارة الكتابة بالعربية: ٣٪ تقريبا

إذا كان هدفك فهم القرآن والحديث، فهل ترغب في موضوع خاص فيهما؟

ووضعنا تحت هذا السؤال خيارات مثل:

- ١- التوحيد فيهما
- ٢- العلوم الطبيعية فيهما
- ٣- الأخلاق فيهما

٤- العلوم الطبيّة فيهما

٥- أحكام الشريعة فيهما

٦- التاريخ فيهما

٧- الموضوع/الموضوعات الأخرى

ووجدنا أن ٢٦٪ من الطلبة اختاروا موضوع أحكام الشريعة فيهما، بينما يرغب ٢٤٪ من الطلبة في الموضوع/الموضوعات الأخرى ومن بين ٢٤٪ من هؤلاء الطلبة، ٦٣٪ ذكروا أنهم يريدون جميع هذه الموضوعات بالإضافة إلى الموضوعات الأخرى فيهما وأما ٢٧٪ منهم فلا يهتموا بذكر أي موضوع واكتفوا باختيار الموضوع/الموضوعات الأخرى وأما نسب بقية الخيارات المتوافرة فهي:

• الأخلاق: أكثر من ١٤٪

• التوحيد: أكثر من ١٢٪

• العلوم الطبيعية: أكثر من ٥٪

• عدم الإجابة: أكثر من ٥٪

• التاريخ: أكثر من ٣٪

• العلوم الطبيّة: أكثر من ١٪

هل تتعلم العربية لأنها لغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟

وجدنا أن ٩٣٪ من الطلبة قالوا «نعم» بينما ٥٪ منهم اختاروا «لا» و٢٪ ما وقروا الإجابة

لماذا اخترت الجامعة الإسلامية العالمية لتعلم العربية؟

والخيارات والنسب المتوافرة تحت هذا السؤال جاءت كما يلي:

١- سمعة الجامعة: ٤٥٪

٢- توجيه الأصدقاء: ١٥٪

٣- توجيه الطلبة السابقين: ٧٪

٤- عدم الإجابة: ٥٪

وقد توزعت الإجابات تحت الأسباب الأخرى مثل رغبة الزوج والإعلان في الصحف وتوجيه الأب وبسبب الظروف السيئة في كراتشي (وهي أكبر مدن باكستان وتقع الجامعة الإسلامية في إسلام آباد عاصمة باكستان) والخبرة المباشرة في برامج أخرى بالجامعة وما شابه ذلك.

ماذا يجب أن يُوفّر لك من التسهيلات حتى تتمكن من تعلم العربية بطريقة أفضل؟

كان هذا السؤال مفتوحاً دون خيارات وتطلب من الدارسين التعبير التحريري أو إبداء الآراء كتابة. فقد توافرت مقترحات وتوصيات عامة وخاصة تسلط ضوءاً على وضع الدورات وطرق التحسين فيها بحيث قدّمت الأغلبية مقترحات عملية يمكن الاستفادة منها في تحقيق أغراض تعلم العربية لدى هؤلاء بطريقة أفضل. ومن الممكن تصنيف كل ذلك فيما يلي:

• توفير فرص التحدّث والحوار في داخل الفصول

• توفير الكتب والمناهج الإضافية لتعلم العربية

- زيادة الساعات التدريسية والمدّة كذلك
- حصص مستقلّة للتدريب على النطق العربي الصحيح
- زيادة التدريبات لمهارة الاستماع
- توفير الأفلام العربية والفيديوهات العامة والمبرمجة لتعليم اللغة العربية وفرص مشاهدتها
- توفير أساتذة عرب
- كثرة الواجبات والمعلومات الإضافية عن العربية
- التدريبات والمسابقات في الخطابة والكتابة بالعربية
- التسهيل في تدريس القواعد العربية
- استخدام الوسائل السمعية والبصرية الحديثة
- استخدام التكنولوجيا الحديثة في تعليم العربية
- جعل العربية لغة قومية في باكستان
- عرض الكورسات مجاناً وبدون رسوم
- رفع مستوى طباعة الكتب
- الاختبارات الشهرية

وفي الإجابة على السؤال القائل: اكتب عبارات أخرى ترى أنّها لم تدخل في هذه الاستمارة وهي تعبّر عن رغبتك في تعلّم العربية، وجدنا عبارات تساعدنا بعضها على إدراك الأغراض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وفيما يلي نماذج لبعض أهمّ هذه الإجابات:

- أتعلّم العربية حتّى أدّرسها لأولادي
 - أتعلّمها حتّى أفهم الإسلام وأتمكّن من الهدى
 - أرغب في العربية لأنّها لغة الجنّة ولغة النبيّ صلى الله عليه وسلم
 - يجب أن تكون العربية إجبارية في مناهج المدارس الباكستانية
 - أعجبت ببلاغة اللغة العربية
 - سبب رغبتني هي الرغبة في الرحلة إلى البلاد العربية
 - يجب أن تكون العربية لغة قومية لباكستان
- وهذه النتائج تجرّنا بالضرورة إلى أن نتأمّل في الخطوات العمليّة التي يمكن أن يستفاد منها لتطوير هذه المبادرات التي لها تأثير في دائرة الطبقات المهنيّة الباكستانية:
1. تلاحظ رغبة غير عادية لدى هذه الطبقات المهنيّة في تعلّم اللغة العربية لأغراض كثيرة مثل أغراض دينيّة وأغراض اقتصادية وأغراض ثقافيّة. وهذه الرغبة تفرّض إيجاد آليات متطوّرة للمناهج وللكتب المدرسيّة ولطرق التدريس والتقييم وذلك في ضوء أبحاث اللسانيات التطبيقية. فهناك حاجة ماسّة إلى إعادة النظر في كل ما يدرّس وطريقة التدريس والتقييم.
 2. نظراً للتقدم العلمي والتكنولوجي في تعليم اللغات للناطقين غيرها يُقترح أن يدرّب أساتذة العربية (ولاسيّما المدرّسين) في هذه المجالات حتى يتمكّنوا من الاستفادة منها واستغلالها في تدريسهم.
 3. استغلال الوسائل السمعية والبصرية الحديثة مطلب مهمّ جدّاً ولذلك لا بدّ من الاهتمام البالغ بتوفيرها وتدريب الأساتذة على استخدامها في هذه الكورسات.
 4. ربط العلاقات الوثيقة بين الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد والجامعات العربية التي تبرز في البحوث والخبرة

- والتدريب والتكنولوجيا في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
٥. الشراكة والتعاون بين الجامعة الإسلامية بوصفها وسيلة كبيرة في نشر العربية بباكستان وبين الجامعات العربية في البحوث والمشروعات العلمية والتدريب وتبادل الخبرات وإعداد الكتب والمناهج التي تهدف إلى تعليم اللغة العربية ونشرها.
 ٦. توفير أساتذة عرب لتدريس هذه الكورسات ولاسيما لتدريب مهارات معينة مثل مهارة الاستماع ومهارة التكلم والنطق الصحيح.
 ٧. لوحظ في هذه الكورسات أنّ عدداً كبيراً من الراغبين في تعلّم العربية يمتنعون - رغم الرغبة الشديدة - عن الالتحاق بها وذلك لأنهم لا يقدرّون على دفع الرسوم كما أنّه لوحظ في هذه الدراسة أيضاً أنّ الأغلبية تقترح إلغاء الرسوم الدراسية فيها.

استمارة الاستبيان

(مصححة طلبة الكورسات القصيرة بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد)

- ١- الاسم (خيارى) ٢-الإيميل (خيارى)
- ٣ - السن: بين ٢٠-٣٠ عام..... بين ٣١-٤٠ عام..... بين ٤١-٥٠ عام..... أخرى.....
- ٤ -القرية/المدينة..... ٥-البلد..... ٦-لغة الأم.....
- ٧ - مستوى تعليمك..... ٨- مستوى تعليم الوالد.....
- ٩-مهنتك: الوظيفة الحكومية..... القطاع الأهلي..... التجارة..... أخرى.....
- ١٠ مهنة الوالد: الوظيفة الحكومية..... القطاع الأهلي..... التجارة..... أخرى.....
- ١١ - هل يلمّ أحد من أقاربك بالعربية؟ نعم..... لا.....
- ١٢ - إن كانت الإجابة في السؤال ب نعم، فما علاقتك به/بها؟
- ١٣ - ما سبب رغبتك في تعلم العربية؟ - شخصية بارزة - سمعة اللغة - جمال الأصوات والحروف العربية ٤- سبب آخر.....
- ١٤ - لماذا تتعلم العربية؟: - لأنها مفيدة في تجارتي - تفيديني في وظيفتي الحالية - للحصول على الوظيفة في بلد عربي - للرغبة الشخصية فقط - غرض آخر.....
- ١٥ إلى أي مستوى تودّ أن تتعلم العربية؟: - مستوى فهم القرآن الكريم - للتحدث بها في مواقف اجتماعية - لإجادة التكلم بها - مستوى آخر.....
- ١٦ - ماذا ستفعل لتعلم العربية بعد إكمال هذا الكورس؟: - الالتحاق بالكورسات الأخرى - ماجستير في اللغة العربية وأدائها - ماجستير/الدكتوراه في الدراسات الإسلامية - شيء آخر
- ١٧ - إذا تعلّمت مهارة من المهارات التالية، هل تظن أنك حققت هدفك؟
- فهم النصوص المكتوبة بنفسك (مثل القرآن الكريم والحديث)
- استيعاب القواعد اللغوية للنصوص المقروءة
- الإتقان في التحدث بالعربية
- جميع المهارات السابقة الذكر
- ١٨ - إذا كان هدفك فهم القرآن والحديث، فهل ترغب/ترغبين في موضوع معين مثل:
- موضوع التوحيد فيهما - العلوم الطبيعية فيهما - العلوم الطبية فيهما - التعاليم الأخلاقية فيهما - أحكام الشريعة

- فيهما - التاريخ - موضوع آخر/ موضوعات أخرى
- ١٩ - هل تتعلم/تتعلمين العربية لأنها لغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟
- نعم - لا
- ٢٠ - لماذا اخترت الجامعة الإسلامية العالمية لتعلم العربية؟
- سمعة الجامعة في تعليم العربية - توجيه الأصدقاء - آراء الطلبة السابقين - سبب آخر
- ٢١ - ما رأيك؟ ماذا يجب أن يُوفّر لك من التسهيلات حتى تتمكن من تعلم العربية بطريقة أفضل؟
- ٢٢ - اكتب - إذا أردت- عبارة تتمّ عن رغبتك في تعلّم العربية، ولاسيما أذكر الأشياء التي لم تدخل في هذه الاستمارة.

المراجع

- ١- بدوي محمد السعيد الدكتور وفتحي على يونس: الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
- ٢- بدوي محمد السعيد، الدكتور: مستويات العربية المعاصرة في مصر، القاهرة ١٩٧٣ دار المعارف مصر، ص: ٩٠-٩٣
- ٣- البلاذي، فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات ١٣١٩هـ - ١٩٠١م مصر
- ٤- صيني محمود إسماعيل، الدكتور وآخرون: العربية للناشئين منهج متكامل لغير الناطقين بالعربية، وزارة المعارف إدارة الكتب المدرسية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م
- ٥- الفوزان عبد الرحمن بن إبراهيم، الدكتور وآخرون العربية بين يديك في ٣ مجلّات، مشروع العربية للجميع، مؤسسة الوقف الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الرياض بالمملكة العربية السعودية